

٢٩ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم ليه

للأستاذ علي طاهر نور

تابع الفصل التاسع - اللغة والأدب والعلوم

تتألف السنة المحجرية من اثني عشر شهراً تقريباً (١) ، وتتأخر التقويم القمري عن التقويم الشمسي سنة في كل ثلاث وثلاثين

(١) جرى المؤرخون الأوروبيون على أن أول يوم في الهجرة كان يوم الجمعة السادس عشر من يوليوس سنة ٦٢٢ ميلادية ؛ إلا أن كوساندي برسفال Essai sur Cousin de Perceval في كتابه : مقالة في تاريخ العرب في *l'histoire des Arabes* بين خطأ ذلك . فالعام المحجري الأول كان العام الحادي عشر بعد ثلاثة من عهد كان العرب يستعملون فيه حساباً تقريباً شمسياً تماماً جاعلين العام الثالث من كل ثلاثة أعوام ثلاثة عشر شهراً تقريباً . وقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في الشهر الثاني عشر من العام العاشر للهجرة وقت الحج . ومن هنا يضح أن العام الأول للهجرة بدأ على الأرجح يوم الاثنين التاسع عشر من إبريل سنة ٦٢٢ ميلادية ، وطبقاً لرأي كوسان دي برسفال تبدأ السنة العشرة الأولى للهجرة في التواريخ التالية :

سنة	سنة
٦٢٧	العام الأول الاثنين ١٩ إبريل ٦٢٢
٦٢٨	الثاني السبت ٧ مايو ٦٢٣
٦٢٩	الثالث الخميس ٢٦ إبريل ٦٢٤
٦٣٠	الرابع الاثنين ١٥ إبريل ٦٢٥
٦٣١	الخامس السبت ٣ مايو ٦٢٦

وهكذا يبدو أن الأعوام الأول والرابع والسابع كان يتألف كل منها من ثلاثة عشر شهراً تقريباً ، وأن العام السابع كان آخر هذه الأعوام وهكذا يبدأ الحساب القمري للمدى بالعام الثامن ، ويمكننا أن نستعمل استناداً على هذا الرأي الجداول التي تتدرج إلى بدء السنة المحجرية . ولكن لا ينبغي أن ننسى على دقة هذه الجداول لأن بدء الشهر يحدد برؤية الهلال ولذلك يختلف باختلاف الأماكن ، ولم تبدأ السنة المحجرية من يوم هجرة الرسول صلعم من مكة كما يفترض أغلب مؤرخينا الذين بحثوا هنا للوضوح ، وإنما تنبئ من أوله يوم القصر أو من شهر محرم السابق لهذا الحادث . وقال ابن الرسول بيد أن ظل غسقاً مع أبي بكر ثلاثة أيام في ظرطور بدأ هجرته إلى المدينة في التاسع من الشهر الثالث أي ربيع الأول بعد ستة وعشرين يوماً من بدء هذا التاريخ

سنة ونصف تقريباً ، ولذلك لا يستعمل هذا التقويم إلا في تحديد الأعياد الدينية وللواسم السنوية ؛ فلا يستعمل في حساب الفلك ولا في تحديد الفصول . وإنما يستخدم فيها التقويم القبطي .

وقد ذكرت فيما يلي الشهور القبطية بأسمائها الحديثة (١)

مع ما يقابلها من التقويم الميلادي

توت	ويبدأ في العاشر أو الحادي عشر من سبتمبر
بابة	العاشر أو الحادي عشر من برمودة
هاثور	التاسع أو العاشر من نوفمبر
كيهك	التاسع أو العاشر من ديسمبر
طوية	الثامن أو التاسع من يناير
أشير	السابع أو الثامن من فبراير

ويلحق بالسنة القبطية خمسة أيام أو ستة تسمى أيام النسي

والشهر القبطي ثلاثون يوماً ، ويضاف إلى كل سنة من

السنوات الثلاث المتعالية خمسة أيام ، وإلى السنة الرابعة ستة أيام .

والسنة القبطية الكبيسة تليها مباشرة سنة ميلادية كبيسة .

فالسنة القبطية تبدأ في الحادي عشر من سبتمبر فقط عندما يسبق

هذا الشهر سنة قبطية كبيسة أو تلحقه سنة ميلادية كبيسة .

ولذلك تتشابه الأيام المتعالية في التقويم القبطي والميلادي بعد

شهر فبراير التالي . ويبدأ القبط تاريخهم من عصر دقلديانوس

سنة ٢٨٤ م

ويقسم المصريون المحدثون السنة إلى ثلاثة فصول كما كان

يقسمها أسلافهم وهي : الشتاء والصيف والتيل . ويستعمل

الفلكيون قويم الأبراج القمرية التي اعتاد أهل الجزيرة العربية

تنظيم شؤونهم للتعلقة بالفصول عليها

ويبدأ الوقت المدني في مصر وغيرها من البلدان الإسلامية

من غروب الشمس إلى الغروب التالي ، فيجسب الليل السابق

مع النهار التالي ، وتسمى الليلة السابقة ليوم الجمعة مثلاً ليلة الجمعة

(١) وقد ذكرت الأسماء القبطية القديمة في كتاب Horae Aegyptiaca

تأليف R. S. Poole من ٧ - ٩ ، وقد أشير فيه أيضاً إلى اشتقاقها من

أسماء الآلهة المصرية القديمة في من ١٤ و ١٥ و ١٨

الوالم والأعياد الإسلامية والقبطية وغيرها وبمض الملاحظات والإرشادات المتعلقة بالفصول . ويلحق بالتقويم نتيجة طيبة وزراعية لكل يوم من أيام السنة . ويشير التقويم إلى الخسوف والكسوف كما يشمل أموراً كثيرة، تلامم خرافات الشعب وتتضمن آثاراً من التقويم المصري القديم . ويقوم بعمل هذا التقويم قيس سوري مسيحي اعتنق الإسلام يسمى يحيى افندى^(١)

وليس للمصريين معرفة بالجغرافيا إلا فئة قليلة أكثر ثقافة . ويكاد المصريون يجولون موقع أكثر البلدان الأوربية الكبيرة جهلاً تاماً لعدم وجود الخرائط الجيدة . ولها يمرؤ بعض المتعلمين منهم على إعلان كروية الأرض ؛ إذ أن أكثر علمائهم

ويوافق غروب الشمس الساعة الثانية عشرة ، فتكون الساعة واحدة بعد غروب الشمس بساعة، والساعة الثانية بعده بساعتين، وعلى هذا المنوال بحسب الوقت حتى الثانية عشرة . وبعد الثانية عشرة صباحاً تبدأ الساعة واحدة مرة أخرى ، ثم الساعة الثانية وهكذا^(٢) . ويغلا المصريون ساعاتهم ويضبطونها عند الغروب عندما يسمعون آذان المغرب على العموم ، وتضطرهم طريقة حسابهم الوقت من الغروب ، إلى ضبط ساعاتهم كل مساء ، إذ أن الأيام تختلف طولاً وقصراً

ويبين الجدول الآتي أوقات الصلاة عند المسلمين^(٣) مع ما يقابلها من الوقت الأوربي الظاهر عند الغروب على خط عرض القاهرة في بدء كل منطقة من مناطق البروج

عصر	ظهر		فجر		عشاء		غروب					
	اسلامى	اسلامى	اسلامى	اسلامى	اسلامى	اسلامى	أوربي	اسلامى				
س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق			
٢١	٨	٥٦	٤	٦	٨	٣٤	١	٤	٧	٠٠	١٢	يونيو ٢١
٤٣	٨	٧	٥	٣٠	٨	٣٠	١	٥٣	٦	٠٠	١٢	يوليو ٢٢
٤	٩	٢٩	٥	٢٤	٩	٢٢	١	٣١	٦	٠٠	١٢	أغسطس ٢٣
٢٤	٩	٥٦	٥	٢٤	١٠	١٨	١	٤	٦	٠٠	١٢	أبريل ٢٠
٣٥	٩	٢٣	٦	١٨	١١	١٨	١	٣٧	٥	٠٠	١٢	سبتمبر ٢٣
٤١	٩	٤٥	٦	٥٩	١١	٢٢	١	١٥	٥	٠٠	١٢	أكتوبر ٢٣
٤٣	٩	٥٦	٦	١٥	١٢	٢٤	١	٤	٥	٠٠	١٢	نوفمبر ٢٢
												ديسمبر ٢١

على عكس هذا الرأى . والرأى السائد بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم أن الأرض مسطحة يحيط به المحيط^(٤) الذى يحده جبال (قف) كما يزعمون . ويستعد هؤلاء ، أن هذه الجبال هى ذروة الأرض السابعة ، كما يعتقدون أن السموات سبع طبقات تلو إحداها الأخرى

فإذا كان هذا هو حال العلم عند المصريين المحدثين ، فلا يجب التارى إذا وجد بعد هذا الفصل فصلاً منافياً يصف خرافاتهم . والإلام بهذه الخرافات لازم لثبوت التارى أخطأها وليستطيع

(١) ولما استقبلها أبناء مقلبي الأخير بحرص بتقويم يحيى افندى تقويم آخر أنه محمود افندى ، وهذا التقويم الأخرى مطابق للأفراض القبطية وأحسن من السابق وهو مشرف لمؤلفة أيضاً

(٢) كما كان يشتد اليونان في عهد هوميروس وهزود Hérodote

يطبع في مطبعة الحكومة ببولاق^(٥) تقويم صغير سنوى ، ويشمل هذا التقويم السنة الشمسية منذ بدأ الاعتدال الربيعي إلى نهايته ، وأيام الأسبوع والشهور الإسلامية والقبطية والسريانية والأفرنجية مع الإشارة إلى حركات الشمس في منطقة البروج وأوقات الشروق والظهور والمصر . ويصدر التقويم ببينة في أم

(١) وماتالي إذا طرحنا ساعة الظهر العربية في يوم من من ١٢ نحصل على ساعت التروب الأوربية في هذا اليوم
(٢) وقد ذكرنا هنا أوقات العشاء والفجر والمصر تبعاً للعاب لأكثر شيوعاً في القاهرة (أنظر فصل الدين والشرع)

(٣) وقد طبع في عهده المطبعة أكثر من مائة كتاب مدة زيارتي الثانية لمصر ، وكان أكثر هذه الكتب لاستعمال الجيش والبحرية ومستخدمى الحكومة . وقد طبع منذ ذلك الوقت في المطبعة نفسها كتاب ألف لية ويلة وخطط للترزي وعدة كتب أخرى على ثقة بعض الأفراد